عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

11 أكتوبر 2022 | 15 ربيع الأول 1444 | الدرس # 29

المقدمــة

دعاء

اللَّهمَّ إنِّي أَسألُك الثباتَ في الأمرِ، والعزيمةَ على الرُّشدِ، وأَسألُك شُكْرَ نِعمتِك، وأَسألُك حُسنَ عِبادتِك، وأَسألُك قَلْبًا سليمًا، وأَسألُك لِسانًا صادقًا، وأَسألُك مِن خَيرِ ما تَعلَمُ، وأَعوذُ بك مِن شَرِّ ما تَعلَمُ، وأَستغفِرك لِما تَعلَمُ؛ إنَّك أنت عَلَّامُ الغُيوبِ.

- هذا الدعاء عن الثبات كذلك محور ســورة آل عمران، والثبات هنا ثبات القلب أي شيء معنوي.
- وبداية ذكر "اللَّهمَّ إنِّي أَســألُك الثباتَ في الأمر"، أي فقط نســأل الله لأنه فقط من يعطينا هذا الثبات في كل الأمور، وعكس الثبات الزيغ فلا نريد لقلوبنا أن تزيغ ولو للحظة.
- "والعزيمةَ على الرُّشــدِ"، أي الإرادة القوية على تحقيق الهدف بأقل جهد وطريقة، والرشــد بمعنى لا يوجد أخطاء، أي خالي من الشرك.
- "وأَسألُك شُكْرَ نِعمتِك"، نسأل الله أن يعيننا على الشكر.
- "وأَســألُك حُســنَ عِبادتِك"، وأن نحقق درجة الإحســان في أي عبادة نقوم بها.

- "وأَسـألُك قَلْبًا سليمًا"، من أمراض الشهوات والشبهات، وسليما مع الله ومع الناس.
- "وأَسـألُك لِسـانًا صـادقًا"، أن نصـدق في كلامنا، واللسـان مغرفة القلب، فإذا حققنا القلب السـليم سـيكون اللسـان صـادق، كما لنحقق العزيمة على الرشد لا بد أن يسبقه الثبات في الأمر.
- "وأَســـألُـك مِن خَيرِ مـا تَعلَمُ، وأَعوذُ بـك مِن شَـــرِّ مـا تَعلَمُ، وأَســـتغفِرك لِمـا تَعلَمُ؛ إنَّـك أنـت عَلَّامُ الغُيوبِ"، ختم الـدعـاء بالاستغفار لأننا قد نحقق كل ما سبق، ولكن تكون هناك ذنوب.
- ونكمل تدبر سورة آل عمران الآية 13.

تدبر سورة آل عمران – الآية 13

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10)

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (11)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12)

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ (13)

- سنذكر عن الثبات في الآية (13) وهي متصلة بالمواقف والبصيرة لدى المؤمن.
- وذكرنا في الدرس الماضي عن الجسور والمعبر والصراط.

الثبات بالمسارعة وعدم التوقف في المواقف

- الصــراط المســتقيم أحد من الســيف وأدق من الشــعرة، وعليه كلاليب وخطاطيف وأشـــواك، أي به كل هذه التحديات، والثبات على الصــراط وكي أكمل الطريق لا يكون بالتركيز على الأشــواك والكلاليب وإنما الثبات بالمسارعة والمسابقة والمبادرة بالخيرات.

سورة آل عمران 133
وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

- رأي النبي (صـلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ) رُؤْيَا في مَنامِه أن مَلَكَينِ، أتَيَاهُ فأخَذَا بيَدِه يَقودانِه، فإذا وصـل إلى أي موقف سـأل عن تفسـيره، ولكن الملكان طلبا منه الاستمرار وعدم التوقف.

- كذلك موسـى (عليه السـلام) مع الخضـر، أمره ألا يسـأله لما مروا بـالمواقف، لـذلـك "انطلقـا"، وهمـا مثـال على من يكون بطريق العلم، فليس شـرطا أن أعرف لماذا حدث، وإنما أكمل طريقي لأن ما يوقفنا في طريق العلم اصـــرارنا على معرفة أســـباب حدوث الشـيء فلا نصبر مع أننا لو صبرنا سيخبرنا الله (سبحانه وتعالى) في الوقت المناسب.

سورة الكهف 68

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

سورة الكهف 70

فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا

- لذلك كي لا نتعلق بالكلاليب سـورة الكهف تخبرنا في العلم نحقق "انطلقا"، ولا نسأل في الأقدار إلى أن يبينها الله (سبحانه وتعالى).
- ومثال على العمل قصـــة ذو القرنين، فأي ســـبب أتى به الله أستخدمه واتبعه.
- وتحدثنا عن التخلية من الشرك في الدرس السابق في قصة الفتيه أصحاب الكهف وصاحب الجنتين، واليوم نكمله بقصتي موسى (عليه السلام) وذو القرنين. أي فتنة العلم والعمل.
- من تحديات فتنة العلم التعلق به، أو كثرة السـؤال، ومن تحديات العمل عدم استخدام الأسباب التي أعطانا الله (سبحانه وتعالى).
- لذلك للثبات على الصراط المستقيم وكي لا ننغمس في الفتنه أو تغرقنا نحتاج:

سـورة البقرة 148

فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا

سورة آل عمران 133

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

الثبات بالبصيرة

- فالصـراط المسـتقيم عليه هذه التحديات، ولكن واجبنا ألا نتوقف عندها إنما نكمل طريقنا.
- ولكن أحيانا هذه المواقف والتحديات تؤثر علينا نفســيا فنخاف، لذلك كي نســتبق ونســارع في الخيرات من غير أن نتأثر يجب أن تكون لدينا البصيرة، لذلك الآية (13) تعلمنا الثبات بالبصيرة.
- فلا نعتمد على رأي العين لأنها ســتؤدي لســرعة التفاعل مع الموقف فننكسر وننهزم.

- نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يعطينا البصيرة.
- فمن التحديات التي تجعلنا نزيغ أن يســـيطر علينا الخوف. وإذا زاغ القلب خاف وانحرف.
- وأيضا من التحديات الثقة بالنفس والاغترار بالعدة والعتاد.
- وللثبات لابد من البصيرة، والبصيرة تأتي من الإيمان.
- مثلا أثناء جائحة كورونا كنا نقاتل ونجاهد الخوف والوســـاوس والحمد للّه نجانا الله منه.
- وكل منا مر بشدائد ونجاه الله منها.
- فالمواقف التي مررنا بها بحياتنا ونجونا لا تزيد رصـــيد نجاحاتنا أو ثقتنا بأنفسنا، إنما نزداد إيمانا باللّه أنه من وفقنا للنجاح ونجانا.
- فالنجاحات والإنجازات في حياتنا هي معبر لنا وجســـور وليســـت أهداف لأنها إن كانت أهداف سأغتر بها وأصاب بالعُجب.

- لذلك يذكر لنا الله (ســبحانه وتعالى) في بداية الآية {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ}، فوز المؤمنين في غزوة بدر آية تدل على وحدانية الله، وهي للثبات، فالثبات أنني أمر بشيء وأنجح به فيكون لي آية من آيات الله لا أن يربي عندي الأنانية.
- وهذه الآية تتمثل {فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا}، أي لما أكون لوحدي لن تظهر الآيات، ولكن تظهر الآيات {فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا}.
- النبي (صــلى الله عليه وســلم) قبل نزول الوحي كان الصــادق الأمين بين قومه، وبعد نزوله كفروا به، لأن أصــبحوا فئتين التقيا "الحق والباطل"، {فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا}.

الثبات في التقلبات بالإخلاص

- فالآية تظهر عندما نمر بمواقف عكس ما نتوقعها، لأن إذا موقف كان كما نريده لن يكون لنا آية ومعبر. لذلك يذكر لنا:

سورة آل عمران 179

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ

- نرى ذلك في حياتنا، أن الأمور تكون على ما يرام، ثم يحصل موقف عكس ما اعتدناه. وهذا ليس ليكسرنا إنما ليخلصنا ويرفعنا ويرتقي بنا، فأبدا في هذا الموقف لا نعتقد أننا غير محظوظين كما يعتقد بعض الناس ونتشاءم ونلومه على العين فنكفر بما حصل، لأن هذا التغيير البسيط غير المعتاد فقط ليخلصنا وتكون نيتنا خالصة لوجه الله (سبحانه وتعالى).
- لذلك:

سورة النور 44

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

- معناه لما يحصــل ما يشــابه تقلب الليل والنهار، كما هنا في الآية {فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ}، أي من خلال هذه المواجهة يخلص الانسـان، وتكون هذه المواجهة كمعبر له، وهكذا هي الدنيا دائما هناك التقلبات لذلك الدعاء، "يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبِي على دينِك".
- معنـاه مع تقلـب الليـل والنهـار أريـد الثبـات لقلبي وهـذا يتحقق بالبصيرة.
- ونراه كذلك في التغييرات والتقلبات في العلاقات مثل الزواج، وأي تغيير في الزمان، أو المكان، أو الأســلوب، أو النظرة، لا لنلقي اللوم على الغير أو نسـيء الظن باللّه، إنما نحسـن الظن أن هذا التقلب لنزداد إيمانا باللّه وهذا يجعلنا نثبت في المواقف.

- كما في الآية من سورة يونس:

سورة يونس 22

حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ

- هنا لما أحدقت بهم المخاطر وتقلب الجو فقط ليدعو الله مخلصين له الدين.

- لذلك في عبورنا على الصـــراط يجب أن نغلق أعيننا وآذاننا وفقط نرى بالبصيرة، لأننا إذا ركزنا على رؤيا العين سنزداد خوفا.

سورة النور 44

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

- أي فقط أولوا الأبصـــار تقلب الليل والنهار في حياتهم يكون لهم عبرة ومعبر نسأل الله أن نكون منهم.
- معناه بعد ذلك وإن مررنا بموقف آخر وإن كان أشــد من ســابقه يكون لي أمر عادي وأعبر ولا أتوقف عنده لأنني مررت به ســـابقا أي من معبر صــار لي آية، فيُســهل علي عبوري على الصــراط في الدنيا.
- وآية بمعنى زادني إيمان باللّه وحسن الظن به.
- فســورة آل عمران محورها الثبات ولكن الثبات لا يعني فقط على العبادات من الصـــلاة والصـــيام، إنما هو ثبات القلب وعدم زيغه ويتحقق لما نمر بمواقف من تقلبات الليل والنهار.
- الثبات ســـهل من الخارج مثلا اتبع جدولا ما، مثلا في معركه ذات الســـلاســـل بين المؤمنين والكفار، الكفار لأن لا مبدأ لديهم قد يهربون من المعركة، لذلك قائدهم ربطهم بالسلاسل.

- الكافرين بالرغم مما لديهم من الخبرات لن تغني عنهم شـــيئا، والمؤمن وإن كان الشـــيء يقوم به لأول مرة لكنه يقوم به وكأنه متبحر به ولديه الخبرة لأن الإيمان يغني.
- الآية، {فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ}، تفسيرها في سورة النساء:

سورة النساء 76

الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ

- فريق المؤمنين يقاتل فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ، بمعنى هناك تحديات بحياته وأهداف يريد تحقيقها فيقاتل الشـــيطان والنفس والمعوقات التي تقف بطريقه ليحقق هذا الهدف.
- والفريق الكافر يقاتل ولكن ليس في ســـبيل الله إنما في ســـبيل الشهرة، أو المال، أو الناس، وأي حظوظ نفس أخرى.

- وكلاهما يمران بتحديات لذلك:

سورة الانشقاق 12 – 6

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7)

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10)

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً (11)

وَيَصْلَى سَعِيراً (12)

- فكلاهما كادح، ولكن الاختلاف أن المؤمن كدحه في سبيل الله أي هدفه واحد، والكافر ليس في سبيل الله، لذلك كل مرة سيختلف الهدف.

- ومن رحمة الله (سبحانه وتعالى) بالمؤمنين أنه يقلب لهم الليل والنهار، أي يمرون بكثير من التحديات ليحققوا الاخلاص للّه

(ســـبحانه وتعالى). لأننا إن اعتدنا الشـــيء لن نحقق الإخلاص، عكس إذا مررنـا بتجـارب وتحـديـات مختلفـة فتحركنـا لنحقق الإخلاص.

- فتقلب الليل والنهار ليس ليخســـروا إنما ليخلص قلوبهم، لذلك غزوة أحد كم بها من الفوائد مع أنهم خســـروا المعركة، ولكن الإيجـابيـات التي خرجوا منهـا من المعركـة من زيـادة الإيمـان والثبات، ومحبة النبي (صـــلى الله عيله وســـلم)، وازداد لديهم الفرقان، فلأن كل ما مروا به في سبيل الله النتائج كانت إيجابية.
- لذلك مهم جدا أن أســابق وأســارع للخيرات وتكون لي البصــيرة، فلا أنظر للمواقف والخســـارة رأي العين إنما أكمل طريقي ولا أتوقف إنما انطلق، واتبع الأســـباب، وأي موقف صـــعب وغير المعتاد فهذا ليزداد إيماني وتكون نيتي خالصـــه للّه (ســـبحانه وتعالى) في العمل.

- مثلا أقوم بعمل وأحصـــل على ثناء الناس دائما، ولكن الإخلاص لما لا يكون هناك الثناء، وهذا لا يعني أنني ســـيئة وإنما فقط لأحقق الإخلاص، وهذا هو الثبات في تقلب الليل والنهار.
- وأول فئة ذكر عنها، {فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ}، وما هي شـــروط القتال في سبيل الله؟

شروط القتال في سبيل الله

1. **أن تكون كلمه الله هي العليا**. كذلك جهاد النفس وجهاد الشـــيطان فقط لتكون كلمة الله هي العليا، فتنصـــرين الله وليس نفسك.
2. **أن يتجنب محارم الله**، مثلا أجاهد نفســـي وبالنهاية أؤذي غيري، لذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يأمر الجيش

في الغزوات ألا يقتلوا طفلا، ولا شـــيخا، ولا يقطعوا شـــجرة، كذلك من يجاهد في سبيل الله لا يؤذي غيره.

- وجهاد النفس يجعلنا في صراع داخلي لذلك يجب أن يصاحب هذا الجهاد التقوى أي لا أؤذي الغير بسبب أنني أصارع نفسي.
- أو أن أجاهد لحظ نفس، مثلا أجاهد وأرى غيري لا يجاهد ويلهو فأغضـــب، وأتعدى عليهم، فهذا ليس في ســـبيل الله وإنما في سبيل النفس.
- فنبتعد عن المن والأذى كي لا نفسد أعمالنا.
- فالنية في سبيل الله وجهاد النفس بالتقوى لنحقق الإخلاص.

سورة آل عمران 179

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ

- فتأتينا المعوقات لتخلصنا لذلك دائما حسن الظن باللّه مهم جدا لما نمر بهذه التحديات لأنه معبر للمرات القادمة.
- {وَأُخْرَى كَافِرَةٌ}، تقاتل في سبيل الطاغوت، وهو أي حظ نفس وهوى، لذلك يتغير كل يوم.
- {وَأُخْرَى كَافِرَةٌ}، فتكفر باللّه وتؤمن بكل ما يطغى عليها فتقاتل في سبيله.
- {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}، أي الفئة التي تقاتل في سبيل الله ترى الفئه الكافرة ضعفيهم في العدد.
- ونقيس عليه من يرى المصـــيبة والمشـــكلة ضـــعف، مع أن المشكلة ليست كبيرة.
- أو زوجك يتغير عليك وترينه شيئا كبيرا أي ضعف حجمه.
- لما ترين شـــيء أكبر من حجمه الأســـاســـي فهذا كي تحققين الإخلاص، بتفعيل إيمانك باللّه (سبحانه وتعالى).

- فرؤيه الشـيء أكبر من حجمه من أسـباب الثبات ليجعل المؤمن يزداد ايمانا باللّه ويستغيث، لذلك في سورة الأنفال:

سورة الأنفال 9

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ

- وما الذي جعلهم في غزوه بدر يسـتغيثون ربهم؟ بسـبب أنهم رأوا الأعـداء {مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}،لمـا نمر بموقف نراه كبير جـدا سـنسـتغيث أكثر ونزداد إيمانا، وهذا من أسـباب الثبات لنا لنخلص للّه (سبحانه وتعالى).
- نحن لما نرى الشـيء أكبر من حجمه نعتقد أنه شـيء سـيء ولا نتخيل العكس أنه يجعلنا نخلص في إيماننا للّه (سبحانه وتعالى).

- ونقيس عليه لما أحيانا الاشــياء بدون قصــد تتضــخم لدينا، مثلا كورونا تضـــخم لدينا ومن إيجابياته أن الناس رجعوا إلى الله واستغاثوا به.
- المعني هنا أننا لما نرى الأشـياء أكبر من حجمها فهذا ليسـتخرج منا عبادة.
- مثلا أحيانا أمر بمشـــكلة هي ليســـت كبيرة، ولكنني رأيتها كبيرة فأدعو الله ليلا وأستغفره وأستغيث بكل أسمائه، ثم أستيقظ في الصباح وكأن شيئا لم يكن!
- فهذا الله يريد أن يخلصـك ويجعل كل شـيء خالص له فيعيدك إليه بطريقه مختلفة.
- كما الآية {مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}، ولما نربطها بســورة الأنفال فجواب يرونهم {مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}.

سورة الأنفال 12 – 9

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9)

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12)

- في غزوة بدر، المؤمنون رأوا الكفار {مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}، ورد فعلهم {إِذْ تَسْــتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ}، أي ولَّد لديهم الاســتغاثة باللّه، فلا يوجد لهم إلا اللجوء إلى باب الله لأنه شيء أكبر مما يتخيلون.
- وماذا حصــل بعد ذلك {فَاسْــتَجَابَ لَكُمْ}، وماذا اعطاهم؟ {أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}، ألف من الملائكة، مع أن واحد كافي ولكن هنا ألف.
- {مُرْدِفِينَ}، يتبع بعضهم بعضا، تخيلي الإمداد الذي جاءهم، بدون استغاثتهم باللّه ما كان ليتحقق لهم ذلك.
- لذلك في سورة آل عمران {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ}، ولم يذكر والله ينصر من يشاء. أي النصر يتحقق مع تأييد الله، لأنه ينصرك فيؤيدك ليزيد ايمانك وتثبتين.
- وما تأييد الله هنا؟ الملائكة.

- {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْــرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ}، تأييد الملائكة {بُشْــرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِـهِ قُلُوبُكُمْ}، تخيلي الملائكـة تنزل وأنـت تطمئنين وتستبشرين.
- كمن يشجعك اثناء أدائك الامتحان، وهذا تأييد من الله (سبحانه وتعالى)، {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.
- التأييد ليس أن يأتي الله بملائكة فقط إنما هناك تأييد آخر {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ}، تخيلي في المعركة ينامون، وقيسي عليه معركة وامتحان وصراع وتنامين وهذا {أَمَنَةً مِّنْهُ}.
- تخيلي ترين ما هو أكبر من حجمه فقط لتســتغيثي باللّه، فلم يذكر تدعون إنما "تســتغيثون ربكم"، ولأنها اســتغاثه ســيمدك بملائكة.

- كما هنا معركة وهم متعبون ويرون الأعداء ضعف عددهم، ولكن يغشيهم النعاس.
- {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً}، وهو الغيث لأنكم استغثتم باللّه.
- {لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ}، أي هناك وساوس الشيطان والأوهام وهذا المطر يطهركم منه، وينقيكم، ثم {وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}.
- هذا كله تفسير الآية {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ}، معناه في أي موقف نراه أكبر من حجمه نكمل الطريق لا أن نحبط وننكسر، كما هنا خرج من الصحابة الاستغاثة وهي عبادة من العبادات لذلك أيدهم الله بنصرهم بكل ما أعطاهم.
- {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}، فهذا الموقف الذي حصل بغزوة بدر معبر تعبرونه للمواقف الأخرى.

- فمررتم بموقف فاســتغثتم باللّه ورأيتم كيف نصــركم الله، فهذا الموقف ثبتكم على الإخلاص والإيمان فيكون معبرا لأولي الأبصـار للمرات القادمة. أي لا يرون بأعينهم إنما بقلوبهم.
- كما ذكرنا في بداية الدرس أن الطريق به كلاليب وتقلبات ونريد أن نثبت عليه ونسارع وهذا لما يكون لدينا البصيرة.
- معـارك الـدنيـا لا تـأتي فيهـا الملائكـة دائمـا، ولكن مجـالس العلم وطلب العلم من أعظم أنواع الجهاد تحفها الملائكة، ولكنها بدون قتـال، وتنزل فيها الملائكـة تحفهم بأجنحتها للســـماء ونريد أن يكون حضورنا خالصا لوجه الله ونثبت عليه.
- ففي أي موقف صـــعب تمرين به أســـتغيثِي باللّه، وانظري ماذا سيعطيك الله.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. آمين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

التربية الربانية من هذه الآيات

سورة آل عمران 13

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ

- الثبات بالبصيرة.
- الثبات بالاستمرار وعدم التوقف عند التقلبات.
- رؤية المشكلة أكبر من حجمها تستخرج منا عبادات ومنها الإخلاص.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry